

الْحَجَّ وَبَيَانَ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

﴿الْخُطْبَةُ الْأُولَى﴾ ١٤٤٥/١١/٩ هـ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ٢١]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ، اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ رُسُلًا، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرْمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ

الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ. قَالَ قَتَادَةُ:
 "فَعَظِّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ
 عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ". [تفسير الطبري]. وقد فَضَّلَ اللَّهُ
 الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ عَلَى سَائِرِ شُهُورِ الْعَامِ، وَشَرَّفَهُنَّ عَلَى سَائِرِ
 الشُّهُورِ؛ فَحَصَّ الذَّنْبَ فِيهِنَّ بِالْتَّعْظِيمِ، كَمَا حَصَّهِنَّ
 بِالتَّشْرِيفِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "حَصَّ اللَّهُ مِنَ شُهُورِ الْعَامِ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حُرْمًا، وَعَظَّمَ حُرْمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ
 الذَّنْبَ فِيهِنَّ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ أَعْظَمَ"، وَعَنْ قَتَادَةَ:
 "الظُّلْمُ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَّمَ أَعْظَمُ حَظِيئَةً وَوِزْرًا مِنَ الظُّلْمِ
 فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ فِي كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ
 اللَّهُ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ".

وَسُمِّيَتْ حُرْمًا لِتَحْرِيمِ اللَّهِ الْقِتَالَ فِيهَا، وَكَانَ الْعَرَبُ
 يُعَظِّمُونَ حُرْمَتَهَا، حَتَّى أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ،
 أَوْ أَحِيهِ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ فَلَا يَعْرِضُ لَهُ بِسُوءٍ، وَهَذَا

التَّعْظِيمُ مِنْ بَقَايَا شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَ
 الْإِسْلَامُ لَمْ يَزِدْهَا إِلَّا حُرْمَةً وَتَعْظِيمًا، فَحَرَّمَ الْقِتَالَ فِيهَا،
 وَحَثَّ عَلَى الطَّاعَاتِ مِنَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
 وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي.

وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ حَرَمًا لِتَأْمِينِ حُجَّاجِ الْبَيْتِ وَزُورِهِ،
 لِيَحْجُّوا وَيَعْتَمِرُوا وَيَعُودُوا إِلَى بِلَادِهِمْ سَالِمِينَ، وَقَدْ
 جَاءَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ

عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
 فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا﴾ [التوبة: ٣٦]، وَقَوْلِ

النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ
 ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ

مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنْ أَعْظَمِ أَعْمَالِ الْبِرِّ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْحَجُّ، قَدْ فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَعَ الْإِسْتِطَاعَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجُّ مَبْرُورٍ» [أخرجه البخاري ومسلم]، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ هُوَ الَّذِي لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا سَمْعَةَ، عَلَى هَدْيِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ ﷺ، وَالْمَبْرُورُ مَاخُودٌ مِنَ الْبِرِّ، وَهُوَ الطَّاعَةُ.

عِبَادَ اللَّهِ: الْحَجُّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَشَعِيرَةٌ مِنْ

الشَّعَائِرِ الْعِظَامِ، فَعَلَى الْمُسْتَطِيعِ أَنْ يَتَعَجَّلَ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ

قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ -

يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ- فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ» [رواه

أحمد وأبو داود وصححه الألباني]، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ

الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا، وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا، وَحَسِّنْ

أَخْلَاقَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا

فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِظَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ

هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ
الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي عَلَّمَ أُمَّتَهُ كُلَّ خَيْرٍ،
وَحَذَّرَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّقْوَى
هِيَ زَادُكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، فَاحْرِصُوا عَلَى
الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَاخْتِمُوا أَعْمَالَكُمْ بِالصَّالِحَاتِ لِتَفُوزُوا
يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ هَيْئَةَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ قَدْ أَوْضَحَتْ:
أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الذَّهَابُ إِلَى الْحَجِّ دُونَ أَخْذِ تَصْرِيحٍ، وَيَأْتِي
فَاعِلُهُ.

فَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذِهِ الْبِلَادَ الطَّيِّبَةَ
الْمُبَارَكَةَ - الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ - قِيَادَةَ وَشَعْبًا،

بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، فَقَامَتْ بِمَسْئُولِيَّتِهَا هَذِهِ - بِحَمْدِ
 اللَّهِ - خَيْرَ قِيَامٍ، وَمِنْ ذَلِكَ وَضَعُ الْأَنْظِمَةِ وَالتَّعْلِيمَاتِ الَّتِي
 تَهْدِفُ إِلَى تَرْتِيبِ اسْتِقْبَالِ الْحُجَّاجِ وَالْعُمَّارِ وَالزُّوَّارِ، وَمِنْ
 تِلْكَ الْأَنْظِمَةِ وَالتَّعْلِيمَاتِ: اسْتِخْرَاجُ تَصْرِيحِ الْحَجِّ.
 فَاسْتِخْرَاجُ التَّصْرِيحِ مِنَ التَّيْسِيرِ عَلَى الْعِبَادِ فِي الْقِيَامِ
 بِعِبَادَتِهِمْ وَشَعَائِرِهِمْ، وَرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. [البقرة: ١٨٥]،
 وَالِاتِّزَامُ بِالتَّصْرِيحِ يُحَقِّقُ مَصَالِحَ جَمَّةٍ مِنْ جَوْدَةِ الخِدْمَاتِ
 الْمُقَدَّمَةِ لِلْحُجَّاجِ فِي أَمْنِهِمْ وَسَلَامَتِهِمْ وَسَكْنِهِمْ
 وَإِعَاشَتِهِمْ، وَيَدْفَعُ مَفَاسِدَ عَظِيمَةً، كَالْإِزْدِحَامِ وَالتَّدَاعِغِ
 وَالْإِفْتِرَاشِ فِي الطَّرِيقَاتِ مِمَّا يُعِيقُ تَنْقُلَاتِهِمْ وَتَفْوِجِهِمْ، وَقَدْ
 يُؤَدِّي - لَا سَمَحَ اللَّهُ - إِلَى التَّهْلُكَةِ.

وَالِاتِّزَامُ بِاسْتِخْرَاجِ التَّصْرِيحِ لِلْحَجِّ هُوَ مِنْ طَاعَةِ وِلِيِّ
 الْأَمْرِ فِي الْمَعْرُوفِ، يُثَابُ مَنْ التَّزَمَ بِهِ، وَيَأْتُمُّ مَنْ خَالَفَهُ،

وَيَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ الْمُفَرَّرَةَ مِنْ وِلْيِ الْأَمْرِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ
التَّزَامَ الْحَاجِّ بِالْأَنْظِمَةِ وَالتَّعْلِيمَاتِ دَاخِلٌ فِي تَقْوَى اللَّهِ فِي
أَدَاءِ نُسُكِ الْحَجِّ، وَفِي تَعْظِيمِ حَرَمِ اللَّهِ وَحُرْمَاتِهِ وَمَشَاعِرِهِ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ
تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ كُنِ الْمُكَلَّفُ مِنْ اسْتِحْرَاجِ تَصْرِيحِ الْحَجِّ، فَإِنَّهُ
فِي حُكْمِ عَدَمِ الْمُسْتَطِيعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

فِيَا مَنْ عَزَمْتُمْ عَلَى الْحَجِّ هَذَا الْعَامَ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَبَادِرُوا
بِمُرَاعَاةِ الْأَنْظِمَةِ الَّتِي إِنَّمَا وُضِعَتْ لِلصَّالِحِ الْعَامِّ، ﴿وَاتَّقُوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

عِبَادَ اللَّهِ: اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٩﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
 عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ
 قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ،
 وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْأَلِ وَالصَّحَابَةِ
 أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ
 الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمِ الْأَمْنَ
 وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَاصْرِفْ عَنَّا
 وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ، وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ سَائِرَ الْأَهْوَاءِ
 وَالْأَذْوَاءِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَوِدُّكَ جُنُودَنَا يَا مَنْ لَا
 تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ بَرًّا وَبِحِرًّا وَجَوًّا، اللَّهُمَّ
 سَدِّدْ رَمِيَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَانصُرْهُمْ نَصْرًا مِنْ
 عِنْدِكَ. اللَّهُمَّ أَفْرِغْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَهُمْ،

وَأَنْصُرُهُمْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ
 بِحِفْظِكَ وَاخْرُسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ يَا قَوِيُّ يَا
 عَزِيزُ. اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ
 الشَّرِيفَيْنِ بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ
 وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. اللَّهُمَّ ارحم
 والدينا كما ربونا صغارا، وأعنا على برهم أحياء
 وأمواتا. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً
 وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
 ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
 يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
 وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
 عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠ - ٩١].

فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا عَلَيَّ
نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ